الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 57

منزلة الفتوة

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين، المبعوث بخير دين، الهادي الى صراط الله المستقيم، وعلى واصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واستقام على شرعه الى يوم الجمع والدين، الحضور الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في عقل التلوث القيم والانهيار الاخلاقي والطغيان المادي ونحن بحاجة ماسة الى تصحيح الايمان وتقويم السلوك، من السلوك ما هو سلوك مشاع بين سائر الناس، فمساحات الاخلاق في الاسلام تتراوح بين العدل وبين الفضل، فالعدل ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ والفضل ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وهذه المساحات في الاسلام الاخلاق تقوم على مساحة العدل، والانتصاب واخذ الحق والمطالبة به كاملا دون انتقاص، وهنالك درجة من الاخلاق هي درجة عالية في التعامل مع الناس، وهي تقوم على تحمل اذاهم والعفو وهذا من باب التعامل بالتي هي احسن، والاخلاق في الاسلام اصلا وسائر العلاقات، سواء كانت في اطار المسلمين او في اطار التعامل مع غير المسلمين، انما تقوم على ميزان، ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ ميزان الحقوق والواجبات، وهذي الحقوق والواجبات انما هي حقوق ليست حقوق جافة.

يعني اعطني حقي واعطك حقك، الرجل والمرأة في الزوجية تقوم العلاقة على حقوق وواجبات، الرجل مطالب باعباء وتكاليف والمرأة كذلك مطالبة باعباء، وتكاليف ان يقول القائل او هذا كثير جدا عند النساء، الحقوق والواجبات لا تقوم على هذا الجفاء المحض انما ترعى باعلاء المنهج الاخلاقي في التعامل، ان يتم

ذلك باخلاق، ومن هنا جاءت هذه المنزلة من منازل اياك نعبد واياك نستعين، وهي منزلة الفتوة، والفتوة التي نتحدث عنها عكس الفتوة شاع اللفظ بها، يعني الفتوة في الحقيقة عند الناس العضلات، ودق الناس، وتخويفه، وارهابه، بالفتوة، يقول لك ما تبغى انت عامل فيها فتوة ولا شنو؟ فتوة لكن الفتوة التي نتحدث هي المنزل رتبة تسمى بمنزلة الفتوة، طبعا الناس بيقولوا فتوة، فتوة شنو في الدين؟ ومن خلال اقرأي لكلام ابن القيم وغيرهم استطيع ان اقول الفتوة هي التعامل الاخلاقي النبيل مع الناس او بصورة افضل يمكن ان نقول استعمال حسن برقي بنوع من انواع الرقي هذه منزلة الفتوة، يقول ابن القيم رحمه الله في بداية حديثه عن منزلة الفتوة قال والفتوة لم تكن معروفة في كتاب ولا سنة باسم الفتوة انما باسم مكارم الاخلاق.

فاذا كان حسن الخلق ان تتجمل بالخلق الجميل في نفسك فاستعماله وتنزيله على الناس هو الفتوة، واصل ال اخذت من الفق، والمروءة اخذت من المرء، فالفتى دائما اذا كان في سن معينة، يعني انا قلت لك فلان ده فتى، مع انه شاب صغير يعني ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ لكن الفتى في الغالب يكون معه من الحياء والذوق الرفيع ما ليس عند غيره، وهذا المقصود من الفتى والفتى ادعى بالقيام بالخدمة والحركة، لذلك يقول ابن القيم رحمه الله والفتوة ان تكون في خدمة غيرك ابدا، دائما تخدم الناس، الانسان الخجول، مع ادب وحياء وخجل، ويقول العلامة ابن القيم بمناسبة في ترتيب منازل اياك نعبد واياك نستعين الفتوة الحياء، بعد الحياء الفتوة بعد الفتوة المروءة، والمروءة من الدين، ان شاء الله كان ربنا يسر لنا نتكلم عن المروءة بتفصيل شديد، كما سوف نتحدث عن الفتوة باذن الله تعالى بتفصيل شديد، المروءة تختلف عن الفتوة ان المروءة اشمل، والفتوة جزء من المروءة، المروءة فعل ما يزن.

والابتعاد عن كل ما يشين، فعل ما يزيد مع الناس فتوة، عموم ان لا تشان وان تكون منضبطا وان تكون محترما، وان تكون راقيا وان تبعد وان تبتعد عن كل ما يشينك في سلوكك واخلاقك هذا مروءة لكن ان تفعل هذا مع الناس فهذه فتوة يقول ابن القيم اول من تكلم عن الفتوة حسن الخلق مع الناس، انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق، وعند الخرائط ومحاسن الافعال، دائما اي حاجة جميلة واي ذوق من الدين، اي ذوق رفيع من بدءا من السير في الطريق، انت ماشي في الشارع، الشارع حقك، تفسح المجال لغيرك بيطيب نفس، وتدخله، ده من الدين، طبعا ناس الحفلات الله يهديهم، والله العزيم، والله الله يهديهم، يا اخي ده شنو ده يا اخي؟ يا اخي الواحد بقى ولا بيعتزل ده، الواحد بعد ده يوم الاولاد والسفة والسفة في خشم مدلدل، يختفي، يا اخوانا دول بيسوق حفلة بيشوفوه دي كلها يعني هل يعني سواق الحفلة؟

قواعد المرور والحركة يلتفت وراء كده الفه مدلدلة بيتكلم معهم فعلا بتاعة العضلات دي، بالتالي حتى الطريق والاستعمار الالفاظ اللائقة، اخوانا الوقوف في الصف واحترام الصف، في اشياء انا هي من ابجديات الدين، الف باتا تاء الاسلام، والله العظيم يؤسفني ان اقول كثير من من الاشكالات يعني هي من صميم ديننا هي من صميم ديننا بل هي ليست من الصميم فقط هي من الابجديات يعني المفروض يكون اي مسلم عليها وانا سوف اذكر لكم بعض السلوكيات المشينة الموجودة في المجتمع مما الفتوة يقول ابن القيم اول من تكلم عن الفتوة جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين الشهيد ابن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين، جعفر الصادق هو اول من تكلم عن الفتوة، قال ابن القيم فسأل جعفر الصادق رجلا، قال له ما الفتوة عندكم؟ الفتوة شنو؟ قال له اعطينا شكرنا، ايدوني ادينا حاجة بنشكره عليها، دي الفتوى، وان منعنا صبرنا، قال له جعفر الصادق الكلاب عندنا كذلك، نحن الكلاب بتاعتنا برضو كده، ما بتعمل مشاكل ولا جوطة ولا اضرابات، قال ما الفتوة؟

يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، طبعا لان نسبه الى الحسين بن علي والحسين بن علي هو ابن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهم اجمع قال ما الفتوة عندكم؟ قال ان اعطينا اثرنا، وان منعنا سترنا، وبمنعنا بنقول له جزاك الله خير، فهذه الفتوة قال ثم تكلم عنها الفضيل ابن عياض قال ابن القيم ولم اعلم احدا من الائمة الاربعة تكلم عن الفتوة بلفظها الا الامام احمد رحمه الله، قال عن الفتوة في ترك ما تهوى لما تخشى، بمعنى النظر في العواقب وتلمح المآلات، ترك ما تهوى ليس كل ما تهوى تفعله، لما تخشى من العواقب والمآلات التي تترتب على فعلك بغير تعقل، فهي استعمال العقل عند الافعال، هذه هي الفتوة، ذكر ابن القيم رحمه الله تعريفات كثير من اهل العلم عن الفتوة فمثلا الجنيد رحمه الله يقول الفتوة الا تناثر فقيرا ولا تعارض غنيا قلنا الفتوة عند الناس شنو؟

العضلات صح؟ واستعمال القوة المادية والفتوة الشرعية استعمال القوة المعنوية بالتسامي والترفع والتخلق وكذا وبالتالي ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه سماه شديدا لكن ليس بمقاييس الناس ولا معاييرهم المختلة شديد بمعايير الشرع، لانه استطاع ان يحطم اموره، وان يكسر كبريائه وان يبدد من طغيان نفسه، ولذلك من الطف ما قال ابن القيم في الفتوة قال وابراهيم فتى لانه يكسر الاصنام ولا ينال الفتوة الا من قصر الصنم الذي بينه وبين ربه صنم النفس، ويسمى الفتى فتى صاحب فتوة اذا كسر الصنم الذي بينه وبين ربه واعظم صنم بينك وبين الله نفسك التي بين جنبيك التي فيها نزع الى التعالي، وفيها ميل الى الطغيان والتكبر، وذلك قد يكون جزء منها ومن تركيبتها، وبالتالي من الصعب جدا ان تخرج

الانسان من نفسه، ان تقول له اذا اوذيت تجاوز واذا ما اسيء اليك ترفع، واذا ما عاملت الناس ترفق، هذا من الصعب جدا، لانه لا يكون الا بعد كسر صنم النفس، فابراهيم فتى الاصنام التي عبدت من دون الله، ويكون الفتى فتى على فتوة بعد ابراهيم وعلى خطاه، وعلى اثاره عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبياء وعلى نبينا صلوات الله وسلامه اجمعين عليهم.

ان يكسر الصنم نفسه، كلام ابو القاسم الجنيد رحمه الله الا تنافر فقيرا بمعنى الا تتقزز والا تنفر من فقير لا تنافر فقيرا ما تقول دا فقير بعض الناس عنده ازدراء ونوع احتقار ولو كان خفيا للفقراء وخاصة اذا كان زيه وشعاره لا يليق مثلا واحد لابس لو جه جنبك انت بتزيح منه، لو وقف جنبك في الصلاة، انت بتقول بتتضايق، في ناس بتضايق، نوع معين يقدمه في الصلاة، خلاص صلي في بيتك يا اخي ما تيجي في نوع زي ده، طبعا الحمد لله لسنا كالنصارى، ما عندنا مساجد للسوق ومساجد للجبن، قال البابا قال الدين الاسلامي قال ما منطي قال منطي؟ حسن الاسد كلهم شوف الوانه واشكاله اكثر من كذا؟ منطق بتاع انه ما بنظام الامام عماد القومي والصفقة وسد الفرج والصفقة وكانت جامعة تصلي وين معروف؟ تقول له ما في ما في منطق المنطق وين؟ انه في في كنيسة للبيت وكنيسة للسوق كمنطق ده ولا الكنيسة تبيع يوم الاحد بس انا والله بتخيل مرات لمن اشوف الحرم يعني صلاة بقول اي نصراني بيتفرج الحرم وصلاة الحرم مفروض يدخل الدين طوالي يظلم طوالي يا اخي الناس دي كلها بتصلي شوف النزام دي كيف ياخي الصفوف دلوقتي بتكون واقفة ولا تقول للضيف ينزل والله اقسمت بربي كان جابوا ناس الدنيا كلهم قال لهم لازم بتاع الجيش كان يا اخي تلاتة مليون من عرفة.

الى مزدلفة الى مكة في ساعات من الليل، سئل عسكري استراتيجي في الغرب، قال له عندك جيش؟ جيش بالاوامر يمشي، كلهم بيملكوا زي ما بيحكموا زي واحد، فبالتالي الفتوة الا تنافر والا تعارض غنيا؟ بمعنى الا تنظر الى الغني باعتبار الطبقية وهذا من فضائل الاسلام ومحاسنه انه لا يعد اغنياء طبقة والفقراء طبقة انما يعد الاغنياء والفقراء اخوانا؟ ما في طبقات عندنا في في الاسلام الا طبقات صنعها المسلمون والاسلام منها بريء، بالتالي ان لا تعارض بقى عنده فلوس طب وشنو؟ الله يجزيه، طيب الله يزيده ويدينا وفي نوع من الناس يقول لك ما تعجبك العمارات للحرامية يا اخي والله والله غلط يا اخي ما لكم ومال الناس فبالتالي هذه تخالف الفتوة وبالتالي وسوف نعرف بعد قليل اركان الفتوة الاركان التي تقوم عليها الفتوة، الان نحن في

التعريفات، وقال ابو عبد الله الحارث ابن اسد المحاسبي في تعريف الفتوة، قال الفتوة ان تنصف ولا تنتصف، ان تنصف الناس وان لا تطلب انصافا من الناس، تنصف الناس ولا تلتفت الى انصافهم ولا تطالبهم ان ينصفوك كما انصفتهم، هذه الاخوة وهذا بالمناسبة من اجمل ما قيل في الفتوة؟

تنصف اخوانك من المسلمين، ان تنصفه، طيب ولا تنتصف منه ما تقول لهم يعني مثلا يا اخوانا الان الناس بيعملوا الكشف، صح؟ في المناسبات وهذا من مكارم الاخلاق ومن المروءة التي نرجو الا تنتهي من مجتمعنا كلام جميل لانه فيها ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ لكن تمشي تديهم لما تعمل مناسبة انت ما تطالبه، هم دارين يدوك زي ما انت اديتهم خلاص، لكن ما تقوم تخط مبلغ؟ بعدين واحد تلقاه اساتذة ظلم، يقول لك ما لك انت مقاطع ولد عمك يقول لك مين ما الله خلقنا؟ انا بشارك في مناسبات وبتجيب لك الكراس بتاع المناسبات الف جنيه ما دافعة شوف اسمه هنا فيه يقول لي كده قال لي اذكر الراس من عشرة سنة اي مناسبة عمله بولده والسباية اي حاجة الناس كلهم مكتوبين قال له شوفوا اسمه الطفل معقول فتوة يا اخوانا والا تطالب بحقك وهنا للعلامة ابن القيم كلمة لطيفة جدا يقول صاحب الفتوة نظره في حقوق الناس انساه حقه، فهو يعد انه لا حق له عند الناس، وان الناس يلزمه ويجب عليه ان يبرهم، وهذه درجة عالية من الفتوة.

قال وشغلته عيوب نفسه عن النظر الى فضائله ومحاسنه، دائما صاحب الفتوة ما بيعاين ليه فضائل نفسه لانه يعاين الى عيوبها، ونظره واهتمامه بحقوق الاخرين انساه ان له عند الناس حقوقا، وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى، وهو يتحدث عن الفتوة قال الصفح عن عشرات الاخوان، كلام مختصر جميل، الصفح عن عشرات الاخوان، ان تعفو عن عثرات اخوانك، وان تتجاوز عنها، وهذا انما يدل على انه صاحب مقنة لنفسه، يعني متمكن من نفسه شديد، الزول بيقدر يعفو، ويصفح، طبعا هذا لا يكون عند الناس في عصرنا لانهم يظنون ان هذا درب من دروب العجز صح ولا ما صح؟ يقول ايوه بس خلاص يعني كل مرة بعدها يقوم يستغل الموضوع ده كل مرة يهينك ويذلك حتى يعني يظن هذا نوع من انواع الضعف والعجز لكن حقيقة العفو عن الناس عز كما قال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا، ومن تواضع لله رفعه، رواه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عن الصحابة اجمعين، اذا هذه تعريفات الفتوة.

عند اهل العلم وعند العلماء، ابن القيم يجيب اضافات، الاضافة الاولى يقول ليس من الفتوة ان تربح على صديقك، وده كلام عجيب، والذي اراه للاسف الشديد ان الناس ذبحوا في الصديق، الناس يودوك له يقولوا ده صاحبنا وكده ويعرفك، تجي تشتري منه يديك يدبح فيك ربح، اكثر من السوق، هذا ان دل انما يدل على ضعف في الفتوة، الاضافة الثانية ليس من الفتوة ان تخاصم احدا، فصاحب الفتوة لا يخاصم احدا الا في الله، الا لاجل الدين، اللهم بك خاصمنا واليك حاكمنا، اما ان تخاطب لنفسك صاحب الفتوة لا يخاصم لنفسه ابدا، لا يخاصم الناس، يتجاوز عن اخطائهم ويقيل من عثراتهم، طيب اركان هذا تعريفها، اركانها طيب، يقول ابن القيم كلمة لطيفة جدا في الفتوة، التغافل نصف الفتوة، قال الا تحوج عدوك للاعتذار فمن احوج عدوه للاعتذار ليس له من الفتوة نصيب، ده كلام غريب، لو غلط فيك ما تخليه يعتذر، بمعنى قال الا تعلمه بخطئه ان تتغافل وان تتجاهل لانه اذا علم انه اخطأ فيك دخل في دوامة من القلق لقلق الاعتذار وتحمل اعباء وربما سهر الليل الفتوة ان تتغافل عن الاخطاء وعن الزلات.

نصف الفتوة التغافل عن الزلات، والا تحوج عدوك للاعتذار، قال والا تقطع بشرك وبرك عن عدوك، والبر معروف الاحسان، فبالتالي التغافل نصف الفتوة التغافل، التغافل كيف يا اخواننا؟ يقول صاحب الفتوة يخجل من اعتذار المعتدل اليه كأنه هو المعتدل، احكي لكم موقف ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى، هو ان حاتم الاصم رحمه الله تعالى سمي بحاتم الاصم يقول عنه الامام احمد اعقل الناس حاكم الاصم لانه قال اصول على خصمي بثلاثة اشياء، افرحوا لصوابه، واحزن لخطئه واحفظ نفسي ان تتطاول عليه، اذا اصاب قال انا افرح، انت عدوك لا تحبه ان يصيب، لتجد فيه فرصة، لتعيره، ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ فقال هذا حاتم الاصم سمي بالاصم، لانه كان جالسا فدخلت اليه امرأة تريد قضاء حاجة، وكان ممن يعاون المساكين، فجاءت امرأة مسكينة تطلب اليه معونة، انه يعاونه، فقام خرج منها ريح، المرأة استحى حياء شبيه، وتلجلجت، وارتج عليها، خلاص ما قدرت تقول اي حاجة، فمثل لها حاتم الاصم انه اصم لا يسمع، قال ما لي اراك بعيدا؟

وادني مني ادن مني وارفعي صوتك لاسمعك، ففرحت المرأة انه لم مع ما خرج منها فدنت وقضت حاجتها فسمي بالاصم، قال اما واني لو لم افعل هذا لما شكت الي حالها، وبالتالي هذا من الفتوة ومن كمالها التغافل، التغافل، قال التغافل والله مهم الخجل الاعتذار من يعتذر اليك لذلك قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله في مقدمة مختصر المنهج القاصدين لما تكلم عن حكم واسرار الزكاة في الاسلام، قال وكان علي ابن ابي طالب اذا جاءه رجل يريد ان يتكلم ويقص حاجته يأمره ان يكتب على الارض، او ان يكتب له في ورقة،

لما سئل عن ذلك قال اني لا احب ان ارى جل السؤال على وجوه الناس واخشى ان يسألني الله عنك بين يدي يوم القيامة، قال اخشى ان يسألني الله يوم القيامة عن تلجده وعن ذل السؤال بين يديه، وهذا من الرقي وهذا يسمى التغافل، التغافل عن الزلات، هذا يسمى نصف الفتوة، اخواننا اظن بذلك بدأت معالم وملامح الفتوة تتضح عندنا، من الاشياء التي ذكرها ابن القيم رحمه الله تعالى، في بداية منزلة الفتوة عن التغافل، ذكر رحمه الله تعالى ان رجلا عنده جارية.

اعد الجارية خدمة الاضياق بدون ضيوف بتقوم الجارية دي المعروف في البيت دي بتغسل يدهم كده، قال فاحد من ينسبون الى الفتوة جاءت رجالة غسل يده، فقال لهم ليس من الفتوة ان تستعمل النسوان في خدمة الرجال، فقال له شاب ايضا ينسب الى الفتوة بالقبول قال له اني اتردد على هذه الدار سنين، والله ما اعرف، وهذا فعلا يدل على شنو؟ ها؟ تقوم على التغافل، ليس التغافل الذي هو بمعنى التضييع لا، التغافل عن اقتدار وعن معرفته وعن ادراك التغافل بوعيه، طيب هذا الركن الثاني من اركان الفتوة، اللي بيسبب اذى ما تذكره، وهنا يضيف ابن القيم اضافة عجيبة جدا، وهي يعني مسألة محيرة، قال ان تعتذر الى من اساء اليك، النزول يخطئ تاخد حقك زول يخطئ تعفو منه تقول له اسمع انت اخطأت، لكن انا عفيت منك، وفي ناس بيزيدوها شوية لانه انا احسن منك، يقول له انا عفريت من الان وانا احسن منك، صح؟

طيب، في نوع اعلى، بيتغافل عن تماما وينساها اعلى درجة قال ابن القيم ان تعتذر وانت الذي كان الخطأ في في حقك يعني انت المظلوم وتعتذر تقول له معليش ابن القيم قال، من وتر واحد وهو ان الذي اذاك انما سلطه الله عليك بسبب ذنوبك فانت تعتذر من ذنوبك، وتعتبر ان الخلق اذا تسلطوا عليك انما هذا بسبب ذنوبك، قال اسمع هذا الكلام، قال ابن القيم شيء عجيبا، احد الصالحين يجلس امام داره وبيته، فجاءه من يسيء اليه بغير سبب تخيل زول لاول مرة يلاقيك قال ابن القيم هذا الرجل الصادق دخل داره واغلق بابه اذا انك لو انك رددت عليه الاساءة ماذا سوف تستفيد؟ وماذا يستفيد هو؟ ولو انكم تشاجرتم ما الذي سوف يحصل؟ دخل الدار واغلقها، والرجل رجل شرط، ما زال ينتظره، ظن ان الرجل ذهب يستعين عليه بشيء قال يمكن سلاح وكده خرج فوجد الرجل ينتظره قال له ماذا؟

الم تأتي بسلاح؟ قال لقد ذهبت وصليت لله عز وجل، وتبت اليه من السبب الذي بسببه سلطك الله عليه، ابن القيم لطيف، قال اذا ظلمك ظالم فقل له ان كنت ظالما لكن الذي سلطك علي ليس بظالم، فبالتالي صاحب الفتوة ينسى الاذية، يا سلام! الكلام عجيب والله، فهو لا يتذكر اذى الذين اذوه، ويتغاضى عن ذلك، ثالثا ينسى اذية الناس وينسى احسانه الى الناس، وهذا هو الركن الثالث من اركان الفتور، الركن الاول

التغافل، والركن الثاني نسيان الاذية، نسيان احسانك الى الخلق، يعني اذا احسنت الى انسان فلا تتذكر احسانك اليه ده ابدا، وهذا عجيب، وهنا لطيفة ذكرها ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية قال اجتمع قوم في مكة وتساءلوا عن اكرم الناس قالوا من اكرم الناس؟ واجود الناس في عصره فاتفقوا على ثلاثة عبدالله ابن جعفر ابن ابي طالب، وقالوا قيس ابن سعد ابن عبادة، رضي الله عنه الانصاري، وقيل عرابة، فارسلوا والثلاثة في المدينة، فارسلوا احدا منهم يختبرهم، فاول ما جاء الى عبد الله ابن جعفر ابن ابي طالب، وقال له عابر سبيل انقطع، ابن سبيل ما عنده طريقة وما عنده احد وكان على فرسه فنزل من الفرس وفي الفرس امتعته وقال له خذ الفرس بما فيه لما اخذ الرجل الفرس واراد ان يمضي قال تنبه على سيف علي ابن ابي طالب عمه وانه سمين وغالي.

فلا تبعه الا بسعر عالي، لا يخدعونك فيه، يعني زي مرسيدس كذا، يا اخي ده غالي جدا ثم ذهب الى قيس ابن سعد ابن عبادة فوجده نائم فاخبروا الجارية قال لها يا جارية ايقظيه، قالت، اول حاجة بنشوف موضوعك شنو؟ فحكى، قال ابن سبيل منقطع، قالت له مثل هذا لا اوقد له سيدي، انما اقوم به لنفسي، اعطته كل مبلغ من المال في البيت، اي جنس موجود في البيت لقطه كله جت له، لما خرج قالت له على الباب دابة، خذها يعني الحمار مش كده؟ والحصان زي المرسيدس، خرج الرجل، لما استيقظ قيس سألها، قال لها، قال لها ولم لم توقظيني له؟ اما انت فانت حرة لوجه الله، لانك فعلت ما يليق، عملت الشيء الصح، اما وانه نقص شيء، طالما انه ابن سبيل، لما لم تعطه عبدا يخدمه في الطريق، ده قيس ابن سعد ابن عبادة، واتى عرابة فوجده شيخا كبيرا وقد كف بصره، ومعه خادم له يقوده الى المسجد، فجاء وحكى اليه قال لا املك الا هذا فاخذ بيد الخادم واعطاه اياه وقال استعن به وجعل يتلمس الجدار ليصل الى المسجد.

فاتفقوا على ان عرابة اكرمهم، باختصار شديد هذه هي الفتوة فالملاحظ من هذا الذي قصصنا وحكينا ان الفتوة استعمال لمكارم الاخلاق بنوع انتقاء ورقي وهي استعمال لمكارم الاخلاق بصورة مثلى، وهذا من الشيء الذي نفقده في عصرنا، قلنا ان العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى قال من الفتوة التي تجمع التغافل مع الاحسان ما حكي عن جعفر الصادق، رحمه الله تعالى وقلنا هو جعفر بن محمد، محمد الباقر، وهذه المباركة بمناسبة من ال البيت اولى الناس بها اهل السنة من المسلمين، وليس الشيعة، هم اولى الناس بهؤلاء، وبالتالي جعفر الصادق كان حاجا رحمه الله تعالى، وعنده بيوت في منى، وكان من اهل اليسار، يعني اليسر يعني ربنا ميسر له في اموره، رحمه الله، صادف انه كان راكدا في منى، احد الحجاج اليمانيين من اليمن

فقد الهميان، والهميان هو نوع من انواع الاربطة، يربطه الحاج حال احرامه ويضع عليها الاوراق والمستندات والاموال والنفقة اللي هي الان ففقده فيه جميع نفقات الحج، فصادف ان اول من وجده جعفر الصادق، فاتهمه بذلك، قال له ولا يعرف من هذا، وسبحان الله يعني حكمة الله.

يعني ربنا بيبتلي اهل الفضل دائما ليرفع من درجاتهم، واخبره قال لست ونحن في حج لكن ارجع الي المال قال كم هو؟ قال عشرة الف درهم نفقة حجي كلها فاخذه الى بيته في منى واعطاه العشرة الف، رجع الحاج فوجد هميانه كما هو ولم ينقص منه شيء، اصابه خجل شديد، فرجع الى البيت الذي اعطاه منه النفقة، فخرج اليه جعفر الصادق، فاعتذر اليه، قال هذه النفقة، وهذا مالك، قال هذه فلا يخرج منا شيء ثم يعود الينا ابدا، قال ليه؟ ان الذي يخرج منا لا يرجع الينا ابدا، قال ابن القيم هذا من عجيب الفتوة، من اعجب الاشياء في منزلة الفتوة التي تدل على تسامي، فاذا الركن الثالث نسيان احسانك الى الناس، ان تنسى احسانك الى من احسنت اليه رابعا ان من اركان المهمة ترك ما لا يعنيك، طيب، اخوانا في اشكالات، لو اخذنا المجتمع في اشياء اخوان بتحصل اللي هو الفضول فضول النظر والتدخل في شؤون الاخرين، المشكلة انه الناس بيشتغلوا بالناس هنا في البلد، اعطيك مثال امشي اشتري من اي بقالة، لابد تلقى ناس قاعدين يبى البقالة بدون نصف.

صح؟ كويس؟ يا اخي والله انا بستغرب جدا بالمناسبة من السلوكيات والله مشينة بطريقة ما عادية، انا لو كنت في محل لو عندي بقالة والله ما اخلي زول يقلب جمب البقالة بس لانه ده معيق، من حسن اسلام المرء، تركه؟ ما لا يعنيه، وانا على يقين، اي مجموعة من يراقب الداخل والخارج يجنب جنب البقالات، اعلم بان هؤلاء، ليس لهم انتاج البتة، لو عندهم عمل لما جلسوا مثل هذه الجلسة، قال فاعطوا الطريق شنو؟ حقه ومنه غض البصر وكف الاذى يا اخي في نوع من انواع الاذى بالمراقبة، الحسن البصري رحمه الله تعالى كان جالسا مدرس، فقال له رجل يا ابا سعيد ان قوما يجلسون في مجلس ليتصيدوا الاخطاء، في ناس مرات تحضروا وده كتير جدا، يجي يحضر الشيخ من الشيوخ، ليس بغرض الانتفاع، انما بغرض تتبع الاخ والمسالك وهذا من السوء، كما جاء في حديث ابي هريرة والحديث في مسند الامام احمد، وان كانت في اسناد الحديث مقال، يقول النبي صلى الله عليه وسلم مثل من يجلس يستمع الى الحكمة، فلا يأخذ الا اسوأها يسمع محاضرة كاملة يجيب لك الاخطاء الموجودة في المحاضرة لقد وجدت شباب ان لم يجد في المحاضرة اخطاء تكلم عن الاخطاء النحوية يقول لك المفعول به وكسر الفاعل يقول لك لا لا بأس.

كويس؟ مثل من يجلس ويستمع الى الحكمة فلا يأخذ الا باسوأها كمثل رجل اتى راعيا وقال له اجبرني شاة، قال اذهب وخذ باذن خيرها، انشد لاسمن خروف، سوق وامشي، قال فذهب فاخذ باذن كلب الغنم، فقال الحسن البصري رحمه الله اني اطمعت نفسي في جوار الله فطمعت، واطمعت نفسي في رضوان الله فطنعت، واطمعت نفسي في جنة الله فطمعت، واطمعت نفسي في السلامة من الخلق فلم تطمع اني وجدت الخلق لم يرضوا عن خالقهم، فكيف سيرضون عن مخلوق مثلهم؟ يا اخي الناس في الله عندهم كلام، يشتكوا ويتدجروا ولا يسلمون باقدار الله ولا اقضيته، علمت انهم لن يرضوا عن مخلوق مثلهم، بالتالي شوف من حسن اسلام المرء تركـ ما لا يعنيه وهذا قمة الفتوة، من الفتوة ان لا تشتغل الا بما ينفعك، اذا كان من الفتوة ان تتغافل عن اذى من قصدك بالاذى، فكيف بموضوع لا دخل لك به يا اخي، لا بامر لا يعنيك لا من قريب ولا من بعيد، ولن تستطيع ان تقدم للناس شيئا، ان استطعت ان تشد عضد مسكين او تقف بجانبه المظلوم او ان تعاون او ان تعين او ان تقف بجانب او ان تقدم مساعدة فخف ان لم يكن الامر كذلك فامضي بشأنك ولا تلتفت الى ما لا يعنيه وبالتالي هذا من عظيم امر الفتوة امر الفتوة يطول لكن هذه اهم وابرز معالم الفتوة على حسب ما ذكر العلامة ابن القيم وقد حاولنا ان نبرز يعني كلامه وان نحسن ما قال وان نضيف وان نزيد وان نقدم وان نؤخر في منزلة الفتوة حتى تتضح معالمها، اسأل الله تعالى جل جلاله في علاه ان يعيننا واياكم وان يوفقنا واياكم لان نأخذ باحسن الاخلاق وبافضل الاداب.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/57/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com